**المحاضرة الثانية : الأمير عبد القادر الجزائري :**

يمكن الجزم أن الأمير عبد القادر الجزائري (1808/1883)هو حامل لواء الإحياء في الجزائر،على غرار البارودي في مصر ،إذ خرج شعره عن الغث المنظوم الذي طبع شعر القرن التاسع عشر في الجزائر ،وتميز شعر الأمير برقة العبارة وجزالة اللفظ ،وكتب في مضامين عديدة ،غلبت روح المقاومة على أغلبها ،وصور الأمير أشكال التضحية والفداء والجلد على البطش الإستعماري ،وبين فيها للشعب الجزائري طرق التحرر والنصر والإصرار على الاستقلال ،والاعتزاز بالشخصية العربية والانتماء القومي .

وعلى مستوى الشكل ،صب الأمير معانيه في ألفاظ راقية وأوزان منتقاة أبرزت ثقافة الأمير وولعه بالشعر العربي القديم ،وتأثره بعصوره الزاهية وبخاصة الجاهلية والعباسية ،وميله إلى الموروث العربي قوي العبارة ،الذي يتنافى وضعة شعر عصره .

**سيرة الأمير عبد القادر :**

هو الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى المعروف بعبد القادر الجزائري ، كنيته أبو محمد ولقب بأمير المؤمنين وناصر الدين ،ولد في قرية القيطنة قرب معسكر ، يوم الثلاثاء 6/9/1808 ، قائد عسكري ومجاهد عرف عنه محاربته للاستعمار الفرنسي ، قاد المقاومة 15 سنة ، ويعتبره النقاد مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ، والده محي الدين كان أحد مشايخ الطريقة القادرية ووالدته ابنة أحد شيوخ الطريقة نفسها .

تعلم الأمير في بداية حياته تحت إشراف والده ، وختم القرآن قبل أن يتم عامه الحادي عشر ،إضافة إلى تعلمه مبادئ العلوم اللغوية والشرعية ، ومنه حصل على لقب طالب ، الأمر الذي أهله لتحفيظ القرآن للأطفال وإلقاء الدروس والتفسير في الزاوية .

سافر عام 1821 إلى مدينة أرزيو ثم إلى وهران ، وتتلمذ على يد عدد من شيوخ المنطقة مثل القاضي الشيخ أحمد بن الطاهر البطيوي وأحمد بن خوجة .

بعد زواجه سافر الأمير بصحبة والده إلى الحج مرورا بتونس ثم الاسكندرية ثم القاهرة وتعرف هناك على مشايخهم وعلمائهم .

بعد أداء فريضة الحج انتقل إلى بلاد الشام لتلقي العلم على يد شيوخ جامع الأمويين بدمشق .

ثم من دمشق إلى بغداد واختلط هناك بعلمائها ليعود مرة أخرى إلى دمشق فمكة حاجا مرة اخرى ويعود مع والده إلى الجزائر، عبر القاهرة فليبيا فالقيروان ... كل ذلك وهولم يتعد العشرين من عمره .

اعتذر والده عن قيادة المقاومة بسبب كبر سنه ، فاجتمع العلماء وقادة القبائل على بيعة الامير عبد القادر خلفا لوالده ، وكانت البيعة الأولى عام 1832 وأطلقوا عليه لقب ناصر الدين ،ثم تلتها البيعة الثانية بعدها بعام واحد .

تمكن الأمير من تكوين جيش نظامي قوي ومنظم وقاج معاركه بنفسه وكبد فرنسا خسائر فادحة ،وبعد تطبيق فرنسا سياسة الأرض المحروقة ونتيجة للهيانة الداخلية والخارجية اضطر الأمير إلى الاستسلام عام 1844 ووقع معاهدة لا موريسيير ، وسجن الأمير في فرنسا ثم نفي إلى دمشق عام 1852 ودرس في مدرستي الأشرفية والحقيقية ثم في المسجد الأموي .

وكان للأمير موقف مشرف حفظه له التاريخ ، حين نجح في حقن دماء الناس ، إثر فتنة المسلمين والمسيحيين عام 1860 ، واحتضن منزله أكثر من 15 الف مسيحي .

توفي الأمير في 24/5/1883 بدمشق ودفن بجوار ضريح الشيخ محي الدين بن عربي ، ثم نقل رفاته إلى الجزائر عام 1966 ودفن في مربع الشهداء بمقبرة العالية بالعاصمة .

خلف الأمير مجموعة من المؤلفات ، منها ذكرى العاقل وتنبيه الغافل والمقراض الحاد لقطع لسان منتقص الإسلام بالباطل والإلحاد ، ومذكرات الأمير عبد القادر ، والمواقف في التصوف والوعظ والإرشاد . وديوان شعر جمع وحقق فيه العربي دحو.

**نماذج عن شعره :**

يقول في الفخر من قصيدة افتخر الزمان :

لنا في كل مكرمة مجال ومن فوق السماك لنا رجال .

ركبنا للمكارم كل هول وخضنا أبحرا ولنا زجال .

إذا عنها توانى الغيرعجزا فنحن الراحلون لها العجال .

سوانا ليس بالمقصود لما ينادي المستغيث ألا تعالوا

ولفظ الناس ليس له مسمى سوانا والمنى منا ينال .

لنا الفخر العميم بكل عصر ومصر هل بهذا مايقال ؟!

رفعنا ثوبنا عن كل لؤم وأقوالي تصدقها الفعال .

ولو ندري بماء المزن يزري لكان لنا على الظمإ احتمال

ومنا لم يزل في كل عصر رجال للرجال هم الرجال .

سلوا تخبركم عنا فرنسا ويصدق إن حكت عنها المقال

فكم لي فيهمو من يوم حرب به افتخر الزمان ولا يزال .

ومن الغزل قوله في قصيدة مسلوب الرقاد :

ألا قل للتي سلبت فؤادي وأبقتني أهيم في كل واد

تركت الصب ملتهبا حشاه حليف شجا يجوب بكل ناد

ومالي في اللذائد من نصيب تودع منه مسلوب الرقاد .

وقوله في قصيدة " ابنة العم " :

أقاسي الحب من قاسي الفؤاد و أرعاه ولا يرعى ودادي

أريد حياتها وتريد قتلي بهجر أو بصد أو بعاد

وأبكيها فتضحك ملء فيها وأسهر وهي في طيب الرقاد

ألا من متصفي من ظبي قفر لقد أضحت مراتعه فؤادي

ومن عجب تهاب الأسد بطشي ويمنعني غزال عن مرادي .

وله في شعر المناسبة قوله في الدعاء لنصرة الدولة العثمانية في معركتها مع روسيا في جزيرة الرقم عام 1853 :

يارب يارب يارب الأنام إليه مفزعنا سرا وإعلانا

ياذا الجلال وذا الإكرام مالكنا ياحي يا موليا فضلا وإحسانا

يا رب أيد بروح القدس ملجأنا عبد الحميد ولا تبقيه حيرانا

ابن الخلائف وابن الأكرمين ومن توارثوا الملك سلطانا فسلطانا

فانصره عزيزا لا نظير له حتى يزيد العدا هما وأحزانا .

وله في غرض التصوف قوله :

عن الحب مالي كلما رمت سلوانا أرى حشو أحشائي من الشوق نيرانا

لواعج لو أن البحار جميعها صببن لكان الحر أضعاف ماكانا

ومن عجب ماهمت إلا بمهجتي ولا عشقت نفسي سواها وماكانا

أنا الحب والمحبوب والحب جملة أنا العاشق المعشوق سرا وإعلانا .

( **ملاحظة : شرح الأبيات وتوضيح لغة الأمير مميزاتها وعيوبها يكون داخل المحاضرة ).**

**فروق جوهرية بين الأمير والبارودي :**

\* الاستعمار الانجليزي أرحم تاريخيا من الاستعمار الفرنسي .

\* كان للبارودي منظر نقدي وهو أستاذه حسين المرصفي بكتابه الوسيلة الأدبية ولم يكن للأمير منظر .

\* لغة البارودي تحتاج قاموسا ومعارضاته تقليد حرفي للقدامى في حين أن لغة الأميراسهل وأيسر .

\* مات البارودي في أرضه بعد نفي دام 17 سنة وعاش في مصر بعدها اربع سنوات ،في حين عاش الأمير منفيا ومات منفيا في دمشق ،ولم تسترجع رفاته إلا بداية الستينيات حين أعاده الرئيس هواري بومدين ، ودفنه في مقبرة العالية .

\* حظي البارودي بالتجلة وحظي شعره بالاهتمام النقدي وعد رائد الاحياء في الشعر العربي ولم يتح ذلك للأمير رغم أنه يقارع البارودي .